2025 | (Vol.(16 MARCH | الصفحة(1- 16) | الاصدار (16) ،العدد 65)) ، آذار

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies

(Online) 2663-8819 E- ISSN:-(Print) 3-111622 ISSN:

Journal Homepage: http://jhcs.tu.edu.iq

رحلة حج الشيخ أبي مروان (ت 667هـ/ 1269م) من كتاب تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له من الأخوان في كرامات الشيخ أبي مروان

اسم الباحث/ ة (1): أ.د. وجدان فريق عناد

الدرجة العلمية: دكتوراه
التخصص العلمي: تاريخ
مكان العمل: مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

ملخص البحث عربي:

من المعروف عن المؤلفات الأندلسية أنها قليلة، وذلك بسبب ما تعرضت له من مصادرة وحرق بعد تسليم مدينة غرناطة، لذلك يشكل العثور على مخطوطة اندلسية جديدة فتحا علميا ، فمن ثناياها يطمح الباحث لمعرفة أكثر وأعمق عن الحياة العامة في العصر الذي تنتمي إليه تلك المخطوطة . وخير مثال الكتاب موضوع الدراسة الذي هو محقق عن نسخة فريدة.

الكلمات المفتاحية : رحلة الحج ، الشيخ ابي مروان ، كتاب تحفة المغترب .

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

The Hajj Journey of Sheikh Abu Marwan (d. 667 AH/1269 AD) from the book "The Gift of the Expatriate in the Lands of the Maghreb for Those Brothers Who Have Knowledge of the Miracles of Sheikh Abu Marwan"

Name of The Researcher(1): Prof. Dr. Wijdan Fareeq Enad

Degree: Dr
Scientific specialization: history
Place of work: Revival of Arab Scientific Heritage Center

University of Baghdad

ABSTRACT

- There are few books about Andalusia, due to the burning it was subjected to after the surrender of the city of Granada. Therefore, the value of the manuscripts that have reached us is extremely important to the Arab-Islamic library, as through them the researcher can touch upon aspects of the life of Andalusian society. Among those manuscripts is the book that is the subject of the study, which is based on a unique copy.
-

Keywords: The Hajj Journey, Sheikh Abi Marwan, the book Tuhfat al-Mughajrab.

Received: 2025/1/24 الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: MARCH/ 2025 آذار -النشر المباشر

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

المقدمة:

الحضارة الاسلامية حضارة غنية بالمؤلفات التي شملت مختلف الجوانب. فكانت معين للباحثين لرسم صورعن المجتمع الإسلامي في كل مدينة. ومن تلك المؤلفات ما عرف باسم كتب السير والتراجم، فالمعلومات التي ترد في ثناياها يمكن توظيفها لمعرفة جوانب عدة منها على سبيل المثال خصائص المجتمع ، العادات والتقاليد ، ...الخ.

وكتاب (تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له من الاخوان في كرامات الشيخ أبي مروان) من الكتب التي ينطبق عليها هذا الوصف .

- هدف البحث :- هدف البحث هو بيان اثر التصوف في المجتمع الاندلسي في المدة الزمنية للكتاب، وكيف ان التصوف الايجابي، اثر في تنمية روح الانتماء والتماسك المجتمعي.

مشكلة البحث :- يعاني الباحثون في تاريخ الاندلس ولاسيما في العصر الاخير من الوجود الإسلامي فيها من قلة المعلومات. بسبب ما تعرضت له المؤلفات الاندلسية من فقدان بفعل عوامل مختلفة، وسيحاول البحث تلمس جوانب من الحياة العامة للأندلسيين، وذلك من خلال سيرة الشيخ أبي مروان فهي العماد الاساس للكتابة موضوع الدراسة .

فرضية البحث:- تقوم فرضية البحث على اثر التصوف في الحياة العامة للمجتمع الاندلسي. ويبدو ذلك واضحا من سيرة الشيخ ابي مروان وهو شخصية اندلسية من اهل التصوف .

- منهج البحث :- ستعتمد الدراسة على منهج البحث التاريخي الذي يتعامل مع المادة الاولية وفقا لخطواته المتبعة في جمع المادة وتحليلها وصولا الى الاستنتاجات.

- هيكلية البحث: ستكون الدراسة مقسمة إلى:

أولا - لمحة تعريفية عن الشيخ أبي مروان.

ثانيا- اهمية كتاب تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له من الاخوان في كرامات الشيخ أبي مروان.

ثالثا :- رحلة حج الشيخ أبي مروان.

أولا :- لمحة تعريفية عن الشيخ أبي مروان.

هو أبو مروان عبد الملك بن إبراهيم بن بشر القيسى الازدي اليحانسي [1] نسبة الى قرية يحا[1].

[1] -القشتالى، احمد بن ابراهيم بن يحيى الأزدي، تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له من الاخوان في كرامات الشيخ أبي مروان، تحقيق فرناندو دي لا جرانخا ، مدريد ، 1974،ص 6-7.

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

عاش ابو مروان في عهد تزامن مع انتهاء حكم الموحدين[2] وفتنة ابن هود[3] ونشوء مملكة غرناطة على يد محمد بن الاحمر[4] فهو من المدافعين معه ضد القشتاليين وضد دعوة بن هود وعامله ابن الرميمى[5]، كما ان محمد بن الاحمر وفد على الشيخ يطلب منه الدعاء له ، وهو من الذي قام باستنفار الناس في شمال افريقيا للدفاع عن دولة بني الاحمر ، كما ان الشيخ ابي مروان كانت له رحلة في بلاد العالم الاسلامي لإداء فريضة الحج ، وزار في تلك الرحلة مدن عدة منها مصر والشام والعراق ، ووصل الى بلاد خراسان وتنقل في شمال افريقية واستقر في مدينة سبته[6] وفيها كان منزله، وفيها مات ودفن[7].

- طريقة الشيخ ابي مروان في التصوف.

---

[1] - اليحانسي : نسبة الى قرية يحانس، وذكر المحقق انها تابعة الى مدينة المرية الان . القشتالى، تحفة المغترب ،ص 6-7 ؛ ينظر عن يحانس :- ابن القاضي، ابو العباس احمد بن محمد بن المكناسي (ت 1025هـ) ، درة الحجال في غرة أسماء الرجال ، الرباط ، 1934، 1/ 189 ؛ التلمساني، (1041هـ) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، ليدن ، 1870،1/ 933

[2] - دولة الموحدين :- دولة تأسست في المغرب الاسلامي واصل الموحدين من قبائل المصامدة ، ويعود الفضل في ظهورها الى محمد ن تومرت ، استمرت قرن ونصف القرن تقريبا ،وكان اخر حكامها الذي انتهت الدولة في عهده هو ابو دبوس . ينظر: مؤلف مجهول ، اندلسي من القرن الثامن الهجري ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1979، ص100 ، ص142- 170 ؛ سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، مركز الدراسات العربية ، بيروت، 1999، 188/1 ؛ وجدان فريق عناد العارضي ، إمارة الحج في المغرب العربي والاندلس 138-635هـ/ 755- 1237م ، دار امجد ، عمان ، 2015، ص136.

[3] - فتنة بني هود :- في مكان يسمى الصخيرات القريبة من مدينة مرسية ، اعلن الثورة ضد الموحدين محمد بن يوسف من احفاد بني هود الذين اقاموا دولتهم في عصر الطوائف الاول في الثغر الاعلى، كما اعلن محمد البيعة للخلافة العباسية . ينظر:- سلمى خضراء الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية ، 1/ 126.

[4] - محمد بن الاحمر:- هو ابو عبد الله محمد الاول الغالب بن يوسف بن نصر تولى الحكم للمدة (629- 671هـ) ينظر: زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، دار الرائد ، بيروت ،1980 ، ص 93.

[5] - ابن الرميمي: ابو عبد الله بن الشيخ ابي محمد الرميمي من أهل المرية (ت 664هـ). من سلالة بني أمية حكام الاندلس ورميمة قرى من قرى قرطبة ، استقر جده ابو يحيى في المرية ولما دخلت المدينة في سلطة الموحدين، ثاروا على الوالي الذي عينوه واختاروا بدلا عنه حاكم من اعيان المدينة . التلمساني، نفح الطيب ،1/ 309- 301.

[6] - مدينة سبته :- مدينة مغربية على البحر وصفها الحميري في كتابه بانه محاطة بالبحر من ثلاث جهات ومن ناحية الغرب يوجد الطريق البري . ينظر :- ؛ وكانت تابعة الى وادي آش. ينظر: الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 727هـ)،الروض المعطار في خبر الاقطار ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984- ، ص303.

[7] - القشتالي ، تحفة المغترب ، 12.

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

أشار مؤلف الكتاب ان شيخه سلك طريق الزهد والتصوف[1] وتلمس منهجه بفطرته فعندما سأله تلميذه مؤلف الكتاب عن منهجه في التصوف أجاب قائلا :- " يا سيدي، انت لم تكن قرأت ولا لازمت المشايخ قبل سفرك للمشرق ولا سافرت مع عالم. فيمن كنت تقتدي في هذا الطريق ؟ فقال لي: أقام الله لي من باطني شيخا . قلت له: كيف؟ قال: كنت إذا عرض لي أمر نظرت في خاطري فيخطر لي خاطران في ذلك، أحدهما مذموم والآخر محمود. فكنت اجتنب المذموم وارتكب المحمود ، فإذا وصلت إلى اقرب بلد سألت عمن فيه من المشايخ أو العلماء ، فاسأله عن ذلك ، فكان يذكر لي المحمود محمودا والمذموم مذموما، فأحمد الله أن وفقني ومع تتابعي ذلك واتصاله دون مخالفة لم أعتمد على ما يقع بخاطري من الامور الشرعية إلى الآن حتى أسال عنه من حضر من العلماء ...."[2].

حتى وصف إمام مسجد بجاية[3]منهج الشيخ في التصوف قائلا:- " هذا الطريق الذي تريد سلوكه بالحرى هو طريق الجنيد[4] "، ومن ثم سأله قائلا " على من قرأت ؟ فذكرت له نشأتي في البادية وكيفية أمرى، فقال لي: لا أخشى عليك سر في طريقك "[5].

ويبدو لنا ان تعامل الشيخ مع الاخرين ومنهجه في التصوف كان يجذب انتباه من يلتقي بهم ويتحدث إليهم . لذلك يسأل عن شيوخه وممن اخذ طريق التصوف. فإمام مسجد بجاية اعجب به وبمنهجه وسلوكه لذلك سأله عن شيوخه .

- وفاته :-

كانت وفاة الشيخ أبي مروان في سنة (667ه /1269م)، ودفن خارج مدينة سبته في منطقة تدعى رابطة أحجار السودان، وشيد له قبر أشار مؤلف الكتاب الى وجوده حينذاك.[6]

---

[1] - عن التصوف في عهد الشيخ ابي مروان ينظر :- محمد خليل ابراهيم القيسي، التصوف وابرز رجالته ايام المرابطين والموحدين في الاندلس (484- 635هـ/ 1092-1238م) ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، جامعة الانبار ، العد 3 ، مجلد 1، 2022،ص

[2] - القشتالي، تحفة المغترب ، ص24.

[3] - بجاية :- قاعدة الغرب الاوسط تقع على البحر بناها ملوك صنهاجة ، ومن الاحداث السياسية الهامة في تاريخ المدية سيطرت ابن غانية عليها في سنة 580هـ . ينظر : الحميري ، الروض المعطار، ص80-82.

[4] - الجنيد : ابو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج(ت 297هـ) . وهو شيخ الصوفية - ينظر: الشعراني، عبد الوهاب بن احمد بن علي الحنفي(ت973هـ) ، اختصار لواقح الانوار في طبقات الاخيار المسمى الطبقات الكبرى، اختصره عثمان احمد الحسيني وحسن محمد الحسن ، مكتبة محمد المليجي الكتبي واخيه ،مصر ، 1315هـ ، 1/ 72 ؛ يونس الشيخ ابراهيم السامرائي ، الجنيد حياته – اثاره ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، 1977،

[5]- القشتالي، تحفة المغترب ، ص .22

[6] - القشتالي، تحفة المغترب 9؛ الفاسي ،علي ابن ابي زرع (توفي بعد726هـ) ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور ، الرباط ، 1972، ص403

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

ثانيا :- اهمية كتاب تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له من الاخوان في كرامات الشيخ أبي مروان.

1- أهمية الكتاب

الكتاب موضوع الدراسة من الكتب التي لها قيمة علمية في حقبته التاريخية ، فضلا عن كونه محقق عن نسخة فريدة ، والمحقق في مقدمته يوضح مكانة المخطوط وأهميته بما يأتي[1].

أ- أنه من الكتب التي تبين الحياة الروحانية في (القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي) ، فهو يدور حول شخصية واحدة من خلاله نلمس جانب من الحياة الدينية في الأندلس. فضلا عن المدن التي زارها في رحلته للحج [2].

ب- يقدم الكتاب معلومات تاريخية مهمة عن جوانب من الحياة الاجتماعية، فمنه نلمس بعض الصور من الحياة اليومية والعائلية[3].

ت- أشارت عبارات المؤلف إلى بعض النواحي النفسية للشيخ أبي مروان، وآرئه حول المشرق الإسلامي وعن ملوكه وشيوخه ووجهائه والشخصيات التي كان يصطدم ويختلف معهم[4].

ث- وربما يمكننا أضافة اهمية أخرى تتعلق بلغة الكتاب فهي تعكس صورة عن اللغة العربية في تلك المدة الزمنية التي ينتمي إليه الكتاب .

2- مؤلف الكتاب.

مؤلف الكتاب هو أحد تلامذة الشيخ أبي مروان ، وأسمه أحمد بن إبراهيم بن يحيى الأزدي القشتالي[5]. فقد ذكر أعمال الشيخ أبي مروان التي كان شاهد عيان عليها أو سمعها ممن شهدها عن شيخه من الأصدقاء والأقرباء، فالمؤلف ذكر صفات الشيخ وفضائله وزهده ومجاهدته لنفسه ودعوته، ودفاعة عن حرمة رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم)، ومشاركته في الجهاد في أحد ثغور مدينة غرناطة [6].

ولم تقتصر العلاقة بين مؤلف الكتاب وشيخه على العلمية بين التلميذ بشيخه ، بل هناك جانب اخر من الاواصر بينهما هي النسب فالمؤلف وشيخه من قبيلة أزد ، فضلا صلة القربى فهو متزوج من بنت عمه [7].

---

[1] - القشتالي، تحفة المغترب 5-13.

[2] - المصدر نفسه ، ص 10-12.

[3] - المصدر نفسه ، ص 12.

[4] - المصدر نفسه ، ص 12.

[5] - المصدر نفسه ، ص7.

[6] - المصدر نفسه، ص10.

[7] - المصدر نفسه ، ص 7.

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

ويبدو من عبارات المؤلف انه كان ينظر إلى شيخه نظرة عالية فلا يذكر أسمه إلا مع عبارة (رضي الله عنه)[1].

- سبب تأليف الكتاب

بين المؤلف الأسباب التي كانت وراء اتخذه قرار كتابة هذا الكتاب فقال : " أما بعد: فإنه سألني قبل الآن ، جماعة من الإخوان ، أن أولف لهم ما رأيت أو بلغني عن ثقات أهل هذا الزمان من كرامات الشيخ أبي مروان ...فلم يخل خاطري لذلك المعنى ، وقيد من ذلك بعض الناس نبذا مما له عنَا، إلى أن رأيت أن أكون أولى حق بهذا الشأن ...، لئلا نكون فرطنا في جمع مآثر سيدنا وأضعنا، فاستخرت الله تعالى في ذلك تجديدا لعهده، ووفاء لما سلف من خالص وده، وليقف من بعده ، وأجرى في الخلاء وحده ، على ما للرجال، من سني المقامات والأحوال ، وقيدت هنا ما له رأيته، أو سمعت عنه ورويته ، متبركا بأخبار المشايخ وأخباره ، مستنيرا بأنوارهم وأنواره ، دالا لمن أراد الاقتداء بآثارهم وآثاره " [2].

ويبدو من العبارات التي ذكرها المؤلف انه حريص على اقتناص الفرص المناسبة في حصوله على معلومات عن حياة شيخه فقال :-" مشيت في خدمته – رضي الله عنه - من وادي آش إلى بلده يحانس ،عام سبعة وأربعين وستمائة، ولم يكن معه أذ ذاك غيري. فوقعت مذاكرة، إلى أن طاب الوقت وجذبته إلى ذكر بدأته. فذكر لي أنه كان بطبعه كثير المداعبة والبسط ، فبلغ سنة اربعة عشر عاماً ، وكان في عهد من سلك طريق المخالطة، واتباع المغالطة وأراد ان يجذبه لصنفه ويخلبه، ويستدنيه لما لم يرد منه ويجلبه من معاشرة زيد وعمرو وموافقة الأخلاف في كل أمر، من استئناس وزمر ومعاطاة أكواس خمر، إلى أن وقعت منه بعض موافقة ، لم تساعدها ، والحمد لله "[3].

- مضمون الكتاب.

هذا الكتاب من كتب السير والتراجم فهو ترجمة لسيرة شيخ من المتصوفة من الموصوفين بأنهم من الصلحاء والعارفين، وقد وصفه المحقق أنه يتكون من مائة واحد عشر فصلا ، حيث يبدا بمجموعة من كرامات الصحابة وبعض الشخصيات في أوائل عصر الإسلام والأحاديث النبوية التي تؤيد حدوث الكرامات والفصل الأوسع هو الذي يكون محوره الشيخ ابي مروان وتوبته

[1] - القشتالي ، تحفة المغترب ، ص9

[2] - المصدر نفسه ، ص18.

[3] - المصدر نفسه ، ص19

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

ورجوعه لله. وانه سلك طريق الزهد في حياته دون ان يستعين بشيخ كما هو الحال في عصره ، فضلا عن تفاصيل حجته لأول مرة إلى الديار المقدسة في الحجاز[1].

ثالثا :- رحلة حج الشيخ أبي مروان.

1- عقد النية لإداء فريضة الحج .

لم يكن الشيخ ينوي الحج وانما كان في طريقه نحو مدينة أندرش[2] لحضور سوقها وشراء اقداح للوضوء ، وعندما اراد الوضوء لصلاة الضحى ، اقترب من عين ماء تسمى" عين البُريّط " ، ومن هذا المكان كان يمكن رؤية مياه البحر الذي تطل عليه مدينة المرية ، فشتاق للحج وقال مع نفسه:- " أليس على البحر يمشي للحج ؟ ووجدت لذلك شوقا وعزما على المشي لإداء الفرض. وقلت:يوم الاثنين أسافر. فكان كذلك وفي ذلك الموضع كشف الله عن بصري حتى رأيت الكعبة "[3].

2- التجهز لرحلة الحج .

فبعد ان حضر الشيخ السوق في أندرش عاد الى بلده وكان له ميراث من أمه " ثمرة توت باعها بمبلغ اثنتي عشر ديناراً، وتوكل على الله ناويا الحج وخرج معه ابن خاله واسمه محمد بن صاحب الصلاة الملقب بالجاموس ومعهما رجلان من بلده . وكان يوم خروجه مثلما اراد وهو يوم الاثنين [4].

ويبدو ان والده كان ضعيف القدرة المالية في حينها ، فلما ودع ابنه أوصاه ان يمر على قريب له في مدينة المرية ليأخذ منه" بالقيسرية مائة دينار"، إلا ان الشيخ عندما وصل إلى المرية وعند بابها المسمى البينة ، تريث وفكر" لعل اقاربي يمنعوني من المشي إذ دخلت المرية ، ولعله قدم لهم بذلك " [5] ثم عزم ان لا يذهب ويكتفي بما لديه من مال قليل خشية ان يمنعوه من الحج . لذلك قرر تغير طريقه .

3- طريق الحج

عبر طريق الشيخ في رحلته لأداء فريضة الحج عددا من المدن وهي: طبرنش، لقنت، المرية ، بجاية، برقة، الاسكندرية ، عيذاب . جدة ـ مكة المكرمة .[6]

4- مشاكل الطريق

---

[1] ـ القشتالى ، تحفة المغترب ، ص9.

[2] ـ اندرش :- من مدن الاندلس وهي تابعة لمدينة المرية . ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص42

[3] ـ القشتالي، تحفة المغترب ، ص21

[4] ـ القشتالي، تحفة المغترب ، ص21

[5] ـ المصدر نفسه ، ص21

[6] ـ عن طريق الحج من الاندلس الى الديار المقدسة .يتظر: وجدان فريق عناد العارضي ، طرق امراء الحج ، دا ر النهضة العربية ، بيروت ، 2021، ص92- 98.

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

- الخلاف مع رفاق الرحلة : أول مشكلة واجهت الشيخ كانت مع رفاقه وهي مشكلة مالية فلثقتهم بالشيخ جعلوا نفقتهم كلها معه فلا يختص احد منهم دون الاخرين بشئ ، وهو المتولي لتلك المسؤولية ، إلا ان خلاف حدث بينهم بسبب صدقة دفعها الشيخ ، فقالوا له : " الطريق بعيد ، وينبغي ان تحتاط على الزاد لئلا نحتاج الناس"، ويبدو ان هذا القول ازعج الشيخ وطلب انهاء الشراكة الجماعية مع اصحابه فقال لهم :" لما علمتم أن نفقتي قد فنيت طلبتم الكلام. انزلوا الحساب "[1] .

فكان نصيبه بعد المحاسبة مع رفاقه درهمان ونصف وهو مبلغ زهيد لم يكفي الا لشراء ركوة[2] ، وعلى الرغم من محاولة اعتذار أصحابه ألا أنه لم يقبل اعتذارهم وفارقهم[3].

5- الجوع : المشكلة الثانية كانت الجوع وهي نتيجة طبيعية فهو لا يملك شئ من المال ، ويبدو ان الجوع قد بلغ مبلغه حتى بان على محياه فقد مر على حلقة من الناس مجتمعين حول رجل لمحه من بين الناس فقال :" من يعطي لذلك الشاب قيراطا فعل الله له وصنع معه " . فلم يرضى الشيخ على ما قاله الرجل، فتركه وانصرف فلحق به رجل واعطاه عشرة دراهم ، فأخذها الشيخ وذهب للجامع ووزعها على الفقراء[4].

6- الطباع الشخصية (العناد) : بعد ان فارق رفاقه ظل وحيد في رحلته فعلى الرغم من محاولة ابن خاله محمد بن صاحب الصلاة ، اقناعه للعودة مع الرفاق، لأنه كان على معرفة بالظروف الصعبة الي يمر الشيخ فهو لا يملك المال ، وطباع الشيخ التي تأبى قبول المساعدة فضلا عن ملامح الضعف والتعب التي كانت واضحة عليه لانعدام الطعام ،لذلك سعى ابن خاله لدى امام المسجد الذي يصلون فيه، لعله يستطيع التأثير على قرار الشيخ ، ولكن جهوده بأت بالفشل ، ويحدثنا مؤلف الكتاب عن تلك الحادثة التي رواها له شيخه قائلا : "وابن خالي محمد بن صاحب الصلاة منذ فارقني ، متطلع علي من بعيد ، يشاهد حركاتي . فلما صليت ، كلم ابن خالي الإمام ، وذكر له قصتي ، وبكى له همه في حقي . فاستدعاني الامام . وقال لي من الكلام ما عارضته فيه ولم أقبله منه ، وقال لي : هذا الطريق الذي تريد سلوكه بالحرى هو طريق الجنيد ... فقال لي : لا اخشى عليك سر في طريقك . وقال لابن خالي : دع هذا فإني لا أخاف عليه "[5].

---

[1] - القشتالى ، تحفة المغترب ، ص21

[2] - الركوة : إناء صغير مصنوع من مادة الجلد يستعمل لشرب الماء .محمد رضا ، معجم متن اللغة ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت ، 1958، 643/2

[3] - القشتالى ، تحفة المغترب ، ص21

[4] - المصدر نفسه ، ص22

[5] - المصدر نفسه ، ص 22.

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

7- الوحدة في رحلة السفر:- بعد مدينة بجابة ينفصل طريق سفر الشيخ بشكل كامل عن رفاقه السابقين، فهولاء سافروا عن طريق البحر، أما هو فأتخذ طريق البر، قاصدا مدينة برقة ، ومنها إلى مدينة الاسكندرية ، التي بلغها قبل رفاقه .

8- قلة وسائل النقل: ظهرت هذا المشكلة في منطقة عيذاب[1] التي يجتمع فيها الحجاج ولكثرتهم مع قلة وسائل النقل المائية الناقلة عبر البحر الاحمر الى ميناء جدة، تظهر تلك المشكلة التي عانى منها الشيخ فضلا عن انعدام المال لديه. وأمام تلك الظروف لم يكن أمامه إلا اغتنام فرصة وصفها قائلا : " فلما وصلت إلى عيذاب لم اجد في الوقت مركبا أجيء فيه ، فاتفق أن وصل من الملك رسل ، وامر ان يجعل في مركب من مراكبهم الصغار ، ويطلع معه من حضر من التجار، ليعتدل الجفن بزادهم إلى جدة . فقمت وطلعت المركب ، وقعدت بأصل الصاري، ولم يشعر بذلك أحد . فلما أرادوا أن يفتحوا القلع ، التفت الرائس وقال : من طلعك إلى هنا ؟ قلت له : الله . فقال :ألقوا هذا الفاعل الصانع من هنا . فأخذ أحد النواتي بذراعي وألقاني في البحر. فلم احصل في البحر. حتى قلبت القِربّة على رأسه وفلقته . فتراموا في الحين إلي وطلعوني ، وبرني حتى وصلت إلى جدة " [2] .

9- المجاورة : بعد ان وصل الشيخ ابي مروان إلى مكة المكرمة أقام فيها بنية المجاورة، ولكنه انعزل عن المجاورين الآخرين، على الرغم من العرض الذي قدم له للانضمام إلى المجاورين هناك ليكون له نصيب من الصدقات التي تصلهم، ولكنه رفض قائلا: "عهدت الله مذ خرجت من بلدي، ألا آوي إلى فندق. قال: أ فنادق هي الزوايا ؟ قلت له: نعم اذا كان كل انسان في بيته بقليله وكثير ومتاعه تحت قفله. أنما هو في فندق. فقال لي: اقم على ما انت . فنمطك آخر"[3] .

يبدو من هذا النص جانب من حياة المجاورين في مكة المكرمة التي اكدها ابن بطوطة في رحلته ومجاورته هناك [4] فهو أشار ان الحياة الاقتصادية لهم لم تكن صعبة وقاسية، لأنهم قادرين على العمل، فضلا عن كثرة الخيرات التي توزع عليهم من أهل الخير ولا سيما في موسم الحج ،

---

[1] - عيذاب :- مدينة تاريخية على البحر الاحمر لعبت دور كبير في عهد الحروب الصليبية ، فكانت المعبر للحجاج الى مدينة جدة. . الحميري ، الروض المعطار، ص423.

[2] - القشتالى ، تحفة المغترب ، ص22

[3] - المصدر نفسه ، ص23.

[4] - ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي (ت 779هـ/ 1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي المنتصر الكناني، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1975، 1/ 140 . وجدان فريق عناد ،المجاورون الاندلسيون والمغاربة في رحلة ابن بطوطة، مجلة سر من رأى ، جامعة سامراء ،العدد54، المجلد الرابع عشر ، السنة الثالثة عشر ، السنة 2018، ص355.

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

حتى إن بعضهم يملك الذهب فضلا عن نصيبهم من النفقات العامة للدولة التي تصرف من بيت المال ، أما عن حياة الزهد التي عاشها بعضهم فهي من باب الورع والابتعاد عن زخرف الحياة وطلبا للأجر من الله ، لذلك ظهر الرأي الذي رأى أنهم عبئا على المجتمع المكي لكونهم من الذين تركوا العمل واعتمدوا على الصدقات من الاغنياء لذلك فهم فئة غير منتجة في المجتمع المكي[1].

10- حياة الزهد :- لقد اختار الشيخ حياة الزهد والتقشف الشديد وهو في مكة المكرمة وهو في عمر صغير فلم يبلغ الحلم، فكان يصوم عن الاكل ثلاثة عشر يوما، وفي اليوم الرابع عشر يغاد رمكة الى جدة ليقصد ساحلها فيلتقط رؤوس سمك السردين الملقى منذ يوم او يومين ويذهب للفرن لشوائها واكلها والعودة لمكة، وكان ذلك نظام حياة متمسك به، واحيانا لا يقبل الفرن الشواء له لأن الناس تعترض خوفا من ان يفسد الخبر، لذلك يلتقط بعر الجمال ويوقد النار لشواء رؤوس السردين، واستمر على هذه الحال اربعة اعوام وهو مجاور لمكرمة المكرمة [2].

فضلا عن كثرة التعبد فكان قليل النوم فلا ينام الا ان غلبه النوم فاذا انتبه نهض وجدد الوضوء فكان هذا حاله في المجاورة والعبادة [3].

فالشيخ أبي مروان كان يقضي يومه في العبادة متمسك بحياة التقشف والزهد ولكن يبدو لنا إن ذلك لم يكن ذلك ليمنعه عن العمل البسيط لكسب القليل من المال حتى لا يضطر للسفر الى جدة ؟.

11- الصبر على الاساءة إليها: من الأمثلة على قوة صبره وتحمله الإساءة إليه دون وجه حق، ما ذكره الشيخ لمؤلف الكتاب عن رحلته إلى مصر مع الفقراء فكان من بينهم رجل " يأخذ مسلة ، ويدخله في لحمي المرة بعد المرة طول الطريق ... وكان مع ذلك يسبني السب الفاحش فيما بيني وبينه، ولا يعلم أحد من الفقراء بشئ من ذلك"[4].

ومؤلف الكتاب لم يذكر دوافع رحلته إلى مصر، ولم يذكر لماذا كان يلتزم الصمت التام على الإساءة اليه؟؟

فيبدو لنا من تتبع رحلة الشيخ أبي مروان إنه بدأ حياته الدينية نحو التصوف وهو في عمر صغير، فكانت نقطة البدء من ملازمة الصلاة في المسجد والسعي لقضاء حوائج الناس، ومن ثم انطلق برحلته نحو المشرق لإداء فريضة الحج ، وفي تلك الرحلة زار مصر والشام والعراق،

[1] - أحمد عمر الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية (301 - 487 هـ)، الرياض، 1981 149-150؛ وجدان فريق عناد العارضي، الحجاج الاندلسيون المجاورون في مكة المكرمة في عهد الموحدين، مجلة الاستاذ، كلية التربية – ابن رشد، العدد55، السنة 2005م، ص 476 ، 491.

[2] - القشتالي، تحفة المغترب ، ص 23

[3] - المصدر نفسه ، ص23

[4] - القشتالي ، تحفة المغترب ، ص24

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

وكان يبتعد عن مجالس الحكام ولا يأخذ الهدايا والأموال منهم. وكان منهج التصوف عنده قائم على ترويض النفس بالعبادة والانقياد لله سرا وعلنا، فضلا عن اعتماده على الفراسة والاخلاق الفاضلة في اختيار افعاله، ومؤمن بكرامات الأولياء، ولم يكن من الذين ينعزلون عن مخالطة الناس والاعتكاف، بل على العكس وجدناه من الذين يشاركون في الجهاد للدفاع عن مدن الاندلس، فالشيخ ابو مروان انموذجا للتصوف الايجابي الذي تبنى التصوف الجهادي[1].

وربما يمكننا القول ان الشيخ ابي مروان كان تصوفه في المرحلة الاولى منذ سفره من الاندلس الى مكة المكرمة. كان يميل الى التصوف السلبي حيث الانقطاع للعبادة وترك العمل والتمسك بحياة التقشف الشديدة جدا ، ولكنه بعد عودته من رحلة الحج مال الى التصوف الايجابي الذي جعله مختلط مع الناس ويشعر بالمسؤولية اتجاه مجتمعه .

- الخاتمة

توصل البحث المعنون (رحلة حج الشيخ أبي مروان في كتاب تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له من الاخوان في كرامات الشيخ أبي مروان) الى عدد من النتائج من اهمها:-

ان المؤلفات التي وصلتنا من الحضارة الإسلامية معين لا ينضب فهي غنية بالمعلومات التي ساعدت الباحثين في العلوم المختلفة على دراسة جوانب الحياة في تلك العهود التاريخية

[1] - محمد خليل ابراهيم القيسي ، التصوف وابرز رجالاته ، ص 236-237.

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

والوصول الى ما قريب من الحقيقة فقد كانت متنوعة في مواضيعها وفي منهجها . فعلى سبيل المثال الحياة الاجتماعية وما كان يسوده من عادات وتقاليد .

والكتاب موضوع الدراسة احد لك المؤلفات التي سلطت الضوء على جوانب من الحياة العامة في الاندلس والمغرب ، وذلك من خلال سيرة حياة الشيخ ابي مروان ورحلة حجه الى الديار المقدسة ، فمنها نلمس النظرة المجتمعية الى اهل التصوف ، ومعاناة الحجاج في رحلة الحج ، ومستوى اللغة العربية في تلك المدة الزمنية، فضلا عن طبيعة العلاقة التي جمعت بين الطالب وشيخه ومنها تبدو اخلاق الوفاء والعرفان للشيخ .

كما ان الشيخ يمثل أنموذجا للتصوف الايجابي الذي يبتعد عن الانعزال والانطواء والتأمل ، فالشيخ كان مع المجاهدين للدفاع عن مدن الاندلس.

ويبدو لنا ان هذا الكتاب بحاجة الى دراسات اخرى . تبين مكانته لتلك الحقبة الزمنية .

- قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- ابن القاضي، أبو العباس احمد بن محمد بن أحمد المكناسي (ت 1025هـ) . درة الحجال في غرة أسماء الرجال، الرباط، 1934.

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي (ت 779هـ/ 1377م) . رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي المنتصر الكناني، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1975.
- التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ) . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، 1997.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 727هـ) . الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان، بيروت، 1984-
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي (ت973هـ) . اختصار لواقح الأنوار في طبقات الأخيار المسمى الطبقات الكبرى، اختصره عثمان أحمد الحسيني وحسن محمد الحسن، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر ، 1315هـ .
- الفاسي، علي ابن أبي زرع (ت بعد726هـ) . الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور، الرباط ، 1972.
- القشتالي، أحمد بن إبراهيم بن يحيى الأزدي . تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له من الاخوان في كرامات الشيخ أبي مروان، تحقيق فرناندو دي لا جرانخا ، مدريد ، 1974.
- مؤلف مجهول (أندلسي من القرن الثامن الهجري) . الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1979.

ثانياً : المراجع

- أحمد عمر الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية (301 - 487 هـ)، الرياض، 1981 .
- زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، دار الرائد، بيروت، 1980 .
- سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.
- محمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت ، 1958،
- وجدان فريق عناد، المجاورون الأندلسيون والمغاربة في رحلة ابن بطوطة، مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، العدد54، المجلد الرابع عشر، السنة الثالثة عشر ، السنة 2018.
- ــــــــــــــــــــــــــــــــ، طرق امراء الحج ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2021.
- ــــــــــــــــــــــــــــــــ، الحجاج الاندلسيون المجاورون في مكة المكرمة في عهد الموحدين، مجلة الاستاذ، كلية التربية – ابن رشد، العدد55، السنة 2005م.
- ــــــــــــــــــــــــــــــــ، إمارة الحج في المغرب العربي والأندلس 138-635هـ/ 755- 1237م ، دار أمجد، عمان، 2015.

 Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

- يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، الجنيد حياته – اثاره ، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، 1977.

-List of sources and references

First: the sources

-The son of the judge, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn Ahmad Al-meknasi (d .1025 Ah). Dora The Partridge in the mystery of men's names, Rabat, 1934.

-Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah Al-Lawati (d. 779 Ah/ 1377 ad). The journey of Ibn Battuta called the masterpiece of the Nazar in the oddities of Egypt and the wonders of travel, the investigation of Ali al-Muntasir al-Kanani, Vol.1, Al-Risala Foundation, Beirut, 1975 .

-Al-talmasani, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-maqri Al-talmasani (d .1041 Ah). Al-Tayeb breathed from the wet branch of Al-Andalus and mentioned its minister to San al-Din ibn al-Khatib, Ihsan Abbas investigation, Sadr House, Beirut, 1997.

-Al-Humairi, Abu Abdullah Muhammad Bin Abdul Moneim (d. 727 Ah). Al-Rawd Al-Mu'tar in Khobar Al-qatarat, Lebanon library, Beirut, 1984-

-Al-Shaarani, Abdul Wahab bin Ahmed bin Ali Al-Hanafi (d973h). An abbreviation for the waqih Al-Anwar in the layers of the good people called The Great layers, abbreviated by Osman Ahmed al-Husseini and Hassan Mohammed Al-Hassan, the library of Mohammed Al-muliji Al-Kitbi and his brother, Egypt, 1315 Ah.

-Al-Fasi, Ali ibn Abi Zara ' (D .after 726 Ah). Al-Anis, the singer, in the story of the Kings of Morocco and the history of the city of Fez, Dar Al-Mansour, Rabat, 1972.

-Al-Castile, Ahmad ibn Ibrahim ibn Yahya Al-azdi . The masterpiece of an expatriate in Morocco for one of his brothers in the dignities of Sheikh Abi Marwan, the investigation of Fernando De La Granja, Madrid, 1974.

-Unknown author (Andalusian of the eighth century AH) . The moshed suits in the mention of the Marrakech news, Dar al-Rashad Al-Haditha, Casablanca , 1979.

Second: references

-Ahmed Omar al-zilai, Mecca and its foreign relations (301-487 Ah), Riyadh, 1981.

-Zambauer, Dictionary of genealogies and dynasties in Islamic history, Pioneer House, Beirut, 1980 .

-Salma Al-Khadra Al-jayousi, Arab-Islamic civilization in Andalus, Center for Arab unity studies, Beirut, 1999.

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq

-Mohamed Reda, lexicon of the language, publications of the house and library of life, Beirut, 1958 ،

-The anad team found the Andalusian and Moroccan neighbors in Ibn Battuta's journey, the secret of who saw magazine, Samara University, No. 54, volume XIV, year XIII, year 2018 .

— -the roads of the princes of the Hajj, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 2021 .

،——————————————————— -the neighboring Andalusian pilgrims in Mecca during the reign of the Almohads, professor's magazine, Faculty of Education – Ibn Rushd, issue 55, year 2005.

،——————————————————— -the emirate of Hajj in the Maghreb and Andalusia 138-635 Ah/ 755-1237 Ad, Dar Amjad, Amman, 2015.

-Yunus Sheikh Ibrahim al-Samarrai, Al-Junaid his life-his antiquities, the library of the new East, Baghdad, 1977.

Corresponding author: wijdan_fareeq@rashc.uobaghdad.edu.iq